الضياء بهرا

Bahra No 454. Sun. 28 Sep 2008

العدد ٤٥٤ -الاحد ٢٨ ايلول ٢٠٠٨م - ٦٧٥٨ آ

ربان سفينة تسبر أغوار شطآن عميقة

بهنام عطا اللّه يوجّه دفته نحو النخبة ويميل بالحنين لبلدته الأثيرة

حاوره /سامر الياس سعيد

في غمار شطان لغتين عريقتين أبحر بهنام عطا الله تاركا مساراته الشعرية على سطح تلك الخلجان العميقة فخرجت مؤلفاته كلؤلؤ احتواه محار أصيل ففي تجربته الشعرية تعمق في الإبداع السرياني ناهلا منابع عمالقة تلك اللغة التي لم تفقد هويتها بالرغم من تعاقب الأزمان على أصولها وجذورها بل العكس تعمقت تلك الجذور بفضل ما تركه لنا عطا الله وفي ذات المسار فكانت دواوينه باللغة العربية فضاءا آخر لسفينته الأثيرة التي انطلقت من باخديدا الغافية على سطح الزمان والتي لم تركن لزوايا الإهمال والإقصاء بل بفضل أبنائها تقدمت مسيرة الثقافة العراقية فيها بفضل ما أنجبت من رواد الإبداع سواءا من آثر البقاء فيها أو اختار الابتعاد عنها بالجسد مهاجرا لأقاصي العالم لكن مازالت هواجسه تنسج حبال الحنين نحوها..

"بهرا" التقت الشاعر والناقد الدكتور بهنام عطا الله في حوار مستفيض تحدث فيه الشاعر عن تضاريس الشعر وجغرافيا النص:

– هل للجغرافيا جسور تواصل استطعت أن تمدها مع نصوصك الإبداعية باعتبار الجغرافيا تخصصك الأكاديمي؟.

* لاشك أن ترسبات التخصص قد ترمي بثقلها عنوة أو تناصا على بعض نصوصي الشعرية، ففيها سيرى القارىء كثافة المعطيات الجغرافية والخرائطية ومصطلحاتهما بوضوح وخاصة في مجموعة "إشارات لتفكيك قلق الأمكنة" و مجموعة "مظلات تنحني لقاماتنا" وكذلك في مجموعتي الأخيرة "هوة في قمة الكلام". إن اغلب النصوص تنطلق من بؤر تنحو بهذا الاتجاه وتم فيها توظيف هذا الكم من تراكمات التخصص الأكاديمي على بيناتها، بعيدا عن فوضى التراكيب أو التصانيف، حيث جاءت غالبا من اجل جمالية النص ووضوح الرؤية.

– قمة الكلام، فصول المكائد، قلق الأمكنة، المظلات.. دلالات فلسفية تتطبع بها عناوين دواوينك فهل تسعى من خلالها للعمل على الممكن النصي الذي يفرز المعنى ويحدده من الكاتب للمتلقي أو القاريء؟.

* إن عنونة القصيدة "الثريا" بلا شك يلعب دورا كبيرا في مخيلة القاريء لذلك جاءت اغلب عنوانات مجاميعي الشعرية منتقاة بدقة لتعكس ما أريد طرحه عبر محاورة القارئ للعنوان وشده نحو النص. فالقاريء لمجاميعي يرى التركيز الواضح على ثريا المجموعات ابتداء من أول مجموعة "فصول المكائد" وانتهاء بـ "هوة في قمة الكلام"، فيها يرى القاريء النسق اللغوي للدلالات والأقنعة والرموز من خلال استخدام ملمح من ملامح الحداثة والغرائبية والفنتازيا أحيانا. فكان لابد من اجل ذلك إقحام الصيغ اللغوية والهندسية في معماري الشعر، بغية شد القاريء لمتابعة المشهد، لان واجب الشاعر هو صناعة الدهشة لدى المتلقي وان جاءت عبر مشاكسته.

– بخديدا.. ما مدى حضورها في كلمات قصائدك؟.

* لا شك أن مسقط رأس الشاعر، وأمكنة طفولته ومن ثم شبابه، تعد فيما بعد عبارة عن أسطورة في نظره ويبقى أسيرا لها يحمل يقظة أمكنتها وتعرجات ساحاتها ونقوش بيوتاتها، كل هذه تبقى مادة متراكمة في مخيلته، يوظفها الشاعر في بناء نصوصه. "بخديدا" هذه المدينة الأسطورية – التي تحمل أكثر من ثلاثين اسما، والمكونة من لفظتين للغتين مختلفتين هما: السريانية والفارسية– كانت الدافع لخلق أشكال نصية لها سماتها وخصائصها، وكانت نقطة انطلاق للتعبير عن مكونات الشاعر، إنها ورشة الشاعر المؤثثة بغبار الأحلام / الفجائع / الجروح / الأمل، فجاءت بناء على ذلك "أبجديات لاسمك الذي لم اسمه بعد" و "مقبرة القيامة" و"تداعيات الصخب الحجري".

– هل يلعب الشاعر والمبدع أدوارا أخرى في مسعاه الإبداعي كدور مؤرخ أو مؤرشف للزمن الذي يعيشه أو البيئة التي تحيطه والإرهاصات التي يتكون منها واقعه؟.

* الشاعر مرآة عصره، نصوصه هي خير شاهد على التاريخ، بجماله أو قبحه، ذلك لان النص عنده يبرز مكامن الحدث، والشعر من الأجناس الأدبية التي تؤرشف للزمن والبيئة التي يعيشها الشاعر، فمن يطلع على نصوص الشعراء القدامى أو المعاصرين سيقرأ التاريخ بين سطورهم لا محالة.

– دور آخر من ادوار الإبداع سعيت من خلالها إلى الذاكرة الموسوعية في "حضارتنا تجدد وإبداع" عبر دفتي جزئها الأول المختص بالفنانين والكتاب والأدباء والثاني المختص بحملة الشهادات العليا فهل هذا الدور انعطافة لتوثيق سيرة القضاء إبداعيا وتاريخيا؟.

* لا شك في ذلك، فالشاعر أو الكاتب يجب عليه أن يؤرشف كل لحظة كما عدسة المصور، وأنا اعتقد أن المبدع الحقيقي لا يتوقف عن العطاء والإبداع مهما كانت الظروف، من هنا جاء كتابي المشترك "حضارتنا تجدد وإبداع"

بجزئيه الأول والثاني. فعلا إن هذا العمل هو محاولة لتوثيق سيرة المدينة التي أعيش فيها.. كما أن هناك كتاب آخر سيصدر قريبا يوثق الشخصيات الثقافية والأدبية في المدينة بعنوان "سفر بخديدا الثقافي" وهو كتاب مشترك مع الأب لويس قصاب.

– العمل الصحفي عبر إصدار صحف ومجلات.. هل يعد تحليقا يبتعد عن ميدان الشعر وهواجسه وما هي برأيك معايير نجاح الأديب إعلاميا؟.

* ربما يبعد الشاعر عن مساره الأصلي، من خلال انشغاله في هذا المجال، إلا أن الشاعر المثابر والحقيقي سوف لا يبتعد عن ميدانه، بل يحاول أن يحوم حوله، لان الشعر عنده يبقى صنعته الأولى والمعبر عن دفء إنسانيته، والشكل الأجمل والأفضل لديه. أما رأيي بمعايير نجاح الأديب إعلاميا، فهو أن يبقى على مسافة متساوية بين عمله الإعلامي والأدب، إذا علمنا أن هناك صحف ومجلات ثقافة أدبية متخصصة يستطيع من خلالها الأديب / الإعلامي التحليق عاليا في مجاله الإبداعي وستكون حافزا للمزيد من العطاء والتجدد.

– هل يلتزم الشاعر بغلاف فلسفي يمكن أن يغلف بواطن كلماته أم يتعمد التجلي لكلماته ليحصد بها جماهيرية نتاجه، وبرأيك هل أنت كاتب نخبوي تكتب لنخبة معينة أم تستقي شريحتك الملتقية من مختلف شرائح ومكونات المجتمع؟.

* هناك جدل واسع حول علاقة الشعر بالفلسفة، إلا أن الثابت إن الفلسفة استطاعت وعلى مر العصور التوغل إلى منابت الشعر، فغلفته بغلافها الخاص، من هنا كان لابد للشاعر من التعكز عليها في بعض نصوصه وهذا ما حصل معي. أما الشطر الثاني من السؤال فأنا شاعر نخبوي، اكتب لفئة معينة هم الأدباء والكتاب والنشر في الصحافة الأدبية والثقافية المتخصصة، إلا أن هذا لا يمنعني من كتابة بعض نصوصي لمختلف الشرائح احيانا.

– هل لمناهل الإبداع السرياني تأثير على طابعك الشعري وبمعنى أدق ما هو تأثير البيئة المحيطة على نتاجك الإبداعي؟.

* يشهد للثقافة السريانية من اثر كبير ومنذ أقدم الأزمنة ذلك لأنها وريثة الثقافة الآرامية. لقد تركت هذه الثقافة وخاصة اللغة أثرها على العديد من الحضارات، فعن طريقها نقلت العلوم والآداب إلى اللغات اليونانية والعربية وبالعكس. إذن الثقافة السريانية متأصلة في جذور التاريخ البشري، ومن هنا كان لابد لها من أن تترك آثرها على نتاجي الإبداعي ابتداءً من احيقار الحكيم والشاعر الكبير مار افرام السرياني و برديصان و يعقوب السروجي وانتهاء بالشعراء المعاصرين، كل هؤلاء تركوا أثرهم الكبير على كتاباتي ونصوصي الشعرية.

– تبلور نتاجك الشعري في وقت متأخر بصدور أول ديوان منتصف التسعينات فهل كانت الأعوام السابقة محطة لمراقبة الميدان أو محطة انتظار ريثما تنجلي غيوم الحرب الثمانينية باعتبار انك شاعر سلام لا شاعرا يستدعي دخان الحروب إلى كلماته؟.

* بدأت كتابة الشعر منذ مفتتح السبعينات من القرن الماضي، ونشرت المئات من القصائد فيما بعد في الصحف العراقية، إلا أنني لم اصدر أية مجموعة شعرية إلا في عام ١٩٩٦ بعنوان "فصول المكائد" عندما أتيحت الفرصة أمام الشعراء الشباب لإصدار مجاميع شعرية عن طريق "سلسلة نون الأدبية" التي كان يشرف عليها اتحاد الأدباء والكتاب في نينوى. وقصائد هذه المجموعة تتعكز على قصيدة النثر وتحاول أن ترسم طريقا مغايرا عن النصوص السابقة، والتي ركنت جانبا ولم تنشر ضمن هذه المجموعة باعتبارها المحاولات الأولى. أما قصائد المجموعة فإنها أظهرت بوضوح جانبا من الوضع الراهن آنذاك وإرهاصات الشارع العراقي بعد مخلفات حرب دامت ثماني سنوات متواصلة.

– هل أوفى النقاد الحق لإبداعاتك الشعرية أم كانت رؤيتهم عكس المسار الإبداعي الذي قدمته؟.

* لابد للشاعر لكي يستمر في الإبداع والعطاء، أن يدرس نتاجه ويحلل ويفكك ومن ثم ينقد ومن كافة الجوانب بغض النظر عن نوع التقييم. لقد كتب العديد من النقاد والكتاب عن تجربتي الشعرية وصدر عنها كتاب بعنوان "تنافر المفترض المكاني" للناقد والأديب يعرب السالم عام ٢٠٠١ تناول الكتاب بالنقد والتحليل مجموعتي الثانية "إشارات لتفكيك قلق الأمكنة"، ثم صدر الكتاب الثاني والمعنون "تضاريس شهوة الانحناء" عام ٢٠٠٦ للناقد والباحث في علم النفس شوقي يوسف والذي تناول مجموعتي الشعرية الثالثة "مظلات تنحني لقاماتنا". فضلا عن إن العديد من النقاد والأدباء العراقيين قد كتبوا عن تجربتي الشعرية اذكر منهم عباس عبد جاسم، د. عبد الستار عبد الله، د. سمير خوراني، د. فارس الرحاوي، ساطع محمود الجميلي، معن عبد القادر آل زكريا، يعرب السالم، أنور عبد العزيز، شكر حاجم، كرم الاعرجي، جبو بابا، شاكر محمود الجميلي، وعدالله إيليا، نمرود قاشا ورمزي هرمز ياكو وغيرهم. حيث كانت رؤيتهم النقدية مقاربة لمسار الإبداع الذي قدمته، ومها كتب عن تجربتي الشعرية فانا فخور بذلك لأنها الطريقة المثلى لمراجعة وتقييم الذات والاستمرار في مسيرة الإبداع.

إختلال موازين المجتمع العراقي..الموظفة هي الأوفر حظاً بالزواج

بهرا- متابعات

معايير أهل العراق في حالات الزواج بدأت تشهد تغييرا بفعل اختلال التوازن العددي بين الجنسين الذي خلفته الحروب والتغيير الكبير في سلوك الناس الناجم عن عسكرة المجتمع والارتفاع الكبير في أسعار العقارات والأراضي ومواد البناء ومعظم المواد الغذائية التي تتطلبها الحياة اليومية، الأمر الذي بدأ معه الشارع العراقي يشهد حالة من الضيق ويثير موجة من التساؤلات حول غياب دور الحكومة فيما يحصل، ومدى قدرتها ورغبتها بضبط ذلك والقيام بمسؤولياتها.

ووسط هذا الغلاء يبدو الشاب الذي يبحث عن شريكة المستقبل هي زوجة تحصل على دخل لتعينه في أعبائه المادية اليومية، والبعض من الشباب يعدون المرأة ليس من واجبها ان تشارك زوجها مسؤولياته المادية وآخرون يعدون ذلك أمرا عاديا وطبيعيا، ولكن بشكل عام يسر الزوج ان يتخلص من الأعباء حتى لو كان مصروف زوجته فيبدو الزواج من موظفة أكثر راحة ويقال ان الزوجة الموظفة اقل نكدا.

وبين هذا الراي وذاك كانت لنا هذه الوقفة مع شباب وشابات ممن أدلوا بآرائهم طارق "طالب" يرى انه من الطبيعي في هذا الزمن الصعب أن يبحث الشاب عن زوجة موظفة تساعده على توفير حياة لائقة لأولاده، فالشاب في ظل هذه الظروف الصعبة التي نعيشها وغلاء الأسعار لا يستطيع أن يتحمل أعباء بناء أسرة ومصاريفها لوحده والمرأة هذه الأيام تريد لباسا على الموضة وماكياج وأدوات تجميل وما إلى ذلك فمن أين يوفر لها الشاب إذا كان راتبه لا يكفي مصروفه، ثم أن العادات والتقاليد الاجتماعية في بلدنا تحمل الشاب أعباء الزواج كلها مثلاً في مصر أهل الفتاة يتكفلون بتوفير "عفش" المنزل أما عندنا فان الشاب عليه تأمين كل شيء من تكاليف الزفاف والمهر ومصاريف أخرى وحتى أن بعض الأهل لا يرضون إلا بمهر عالٍ وحفلة في نادٍ فماذا سيفعل الشاب؟

اما سيف "مدرس" فيعتقد بأنه لا يوجد مقياس على ان المرأة الموظفة مطلوبة أكثر وتحظى بالعريس أكثر من غير الموظفة والدليل أن نسبة العنوسة بين الموظفات مرتفعة لأن بعض الفتيات اللواتي يصلن إلى حد معين من الثقافة ويصبحن مستقلات ماديا يبدأن بالبحث عن العريس المثقف والغني وفي هذه الأيام نادراً ما تجده، والموظف قليلا ما ترضى به كونها تطمح لحياة أفضل وتشعر أنها تستطيع أن تكفي نفسها ماديا وتستغني عن الرجل في كثير من الأوقات وبالنسبة لي أريد زوجة موظفة وحصراً مدرسة لأن التدريس أفضل مهنة للمرأة إذ أن هناك العطلة الصيفية وأيام الجمع والسبت هذا يمنحها وقتاً جيدا للعناية بالبيت والأولاد والعناية بزوجها أما الموظفة التي تلتزم بدوام يومي سينعكس ذلك بالتأكيد على بيتها وسينعكس على تربية أولادها لأن غياب الأم عن المنزل يفقد الأطفال الكثير من الحنان والعناية.

من جانبه قال مناضل "مهندس" ان: الكفة ترجح فعلا للفتاة الموظفة وهذا ما أصبحنا نلمسه بشكل كبير في أيامنا هذه بسب الوضع المعيشي السيء وأغلب الشباب عندما يعجب بفتاة يسألها عن عملها، وبالنسبة لي الحب أهم ولا تعني لي الوظيفة مع أن أحوالي المادية عادية، المهم أن أحبها فالشاب الذي يبحث عن موظفة معناها انه لا يبحث عن الاستقرار والراحة بل يبحث عن بنك أو عن مصدر للرزق وتنتفي هنا صفة الزواج وتكثر المشاكل لأنه بالأصل يفكر براتبها قبل أن يفكر فيها.

اما نور "طالبة" تضحك قائلة: اين هي الوظائف؟ فرجالنا لا يجدون الوظيفة هل سنجدها نحن؟ ولا اعتقد انه شيء معيب أن يبحث الشاب عن الموظفة خصوصا بعد الظروف المعاشية الصعبة التي نمر بها وراتب الرجل وحده لا يكفي، فالموظفة تساعد زوجها على متطلبات وأعباء المنزل وعلى مصاريف الأولاد وفي هذا الوقت إذا لم تكن المرأة موظفة فالوضع المادي يكون سيئا.

اما آمال فكانت أكثر حدة من سابقاتها وتقول: اصبح الزوج الآن يطالب براتب الزوجة.. ويجده حقا من حقوقه... فطالما سمح لها بالعمل وتنازل عن بعض حقوقه وهو بقاؤها في البيت فله كل الحق بالمطالبة بالراتب، انا موظفة وراتبي لي وليس لزوجي الحق فيه وهذا امر اتفقنا عليه منذ البداية ولكن هذا لا يعني انني امنعه من ان يأخذ مني في حال احتاج ذلك احد الشباب يذكر بالنسبة له لما تقدم للزواج كان حريصا ان لا تكون موظفة لأنه لا يحبذ كثرة خروج المرأة من البيت سواء لوظيفة او غيرها ويضيف في الوقت الحاضر المجتمع يتغير كل يوم ويصبح ماديا أكثر و تطغى المظاهر على الأمور المهمة وتجد للأسف البعض أقول "بعض النساء" تكلف زوجها ما لا يطيق من أجل التباهي أمام الغير و من باب الناس الفلانيين ليسوا أحسن منا.

هذا الموضوع يجعل الكثير من أزواج المستقبل يفضلون الموظفة للتخلص من أعبائها. ولكن يبقى السؤال هو لماذا تعمل المرأة هل لتحقيق ذاتها ورغبتها الشخصية او من اجل كسب المال لكي تساعد فى دخل البيت مع زوجها؟ وهل أصبحت الوظيفة بالنسبة للفتاة تمثل ورقة رابحة تضمن لها توافد العرسان من كل فج؟ وهل أصبحت الفتاة غير الموظفة عرضة للعنوسة أكثر من غيرها وما الحل بنظركم ؟!.

ساعي البريد لن يطرق الباب بعد الآن

البريد الالكتروني يحيل الرسائل البريدية على التقاعد

بهرا- خاص

عكست التكنولوجيا الالكترونية سطوتها، باسطة تلك القوة الحديثة لتحيل الكثير من المهن إلى مجرد تاريخ موغل على صفحات الزمن، بل حولت خدمات كانت تنقل للناس أخبارها وأحوالها إلى مجرد حكايات يتواردوها فأحيلت على التقاعد.

ولعل من تلك المهن الخدمة المختصة بالرسائل البريدية رغم أنها من صلب عمل دائرة الاتصالات والبريد، لكن واقع عملها مع توالي السنين انخفض إلى معدل دون الوسط مكتفيا بتقديم بعض الخدمات، التي لاتقارن بانتعاش فترته الذهبية في بحر أعوام الخمسينيات والستينيات والسبعينات، حيث عدها المختصون بالأعوام الذهبية.

يقول محمد مروان عن الرسالة البريدية أنها ليست مجرد ورقة يتبادلها الأصدقاء لمعرفة أحوال بعضهم للأخر لكنها مرتبطة بالكثير من الأمور التي ترتبط صميميا فقد دخلت في باب الأغاني العاطفية. ويتابع مروان إن العديد من المراحل ولعل أهمها كانت حقبة الثمانينات قد أنضجت موقع الرسالة البريدية خاصة مع استخدامها من قبل العمالة الذين كانوا يعملون في العراق والنسبة الأغلب منهم هم من أخواننا المصريين، ويضيف مروان ما زلت أتذكر طوابيرهم على محل من المحلات التي تقع في الأزقة الخلفية من منطقة باب الطوب الشعبية وهم يطالعون قائمة طويلة تضم اسماءا ممن وصلتهم الرسائل ليراجعوا بها من كان متكفلا بتسلمها من دائرة البريد.

إما صفوان عبد الله فيقول ارتبطت بعلاقة مع صندوقي البريدي رغبة في إنماء هواية المراسلة، ولاتتصور مدى سعادتي حينما كنت افتح ذلك الصندوق لافاجا بعدة رسائل داخله كانت تردني من أصدقاء جمعني بهم هذا الصندوق ومن مختلف البلاد العربية، ويزيد عبد الله فضلا عن هواية تبادل الرسائل فقد كنت أراسل المجلات التي تعنى بالتجهيزات الرياضية وكم كانت تصلني أعداد منها إما اليوم فبالكاد أجد رسالة في هذا الصندوق الذي فقد مكانته وأهميته بفعل سطوة التقنية الالكترونية.

ويمنح احمد عباس نبذة عن تبلور الرسائل البريدية في الموصل فيقول، إن اغلب الشباب في فترة السبعينيات ومطلع الثمانينيات كانوا يمتلكون صناديق بريدية يتسلمون من خلالها ما يردهم من رسائل فضلا عن مكانة الصندوق البريدي في تبادل القصص التي كان يصدرها الأدباء في تلك الفترة إما عن واقع اليوم فيقول عباس بالكاد تجد من يخبرك انه تسلم رسالة فالكثير استغنوا عن الرسائل البريدية لارتباطها بالعديد من العوامل التي أدت إلى تأخرها وتقهقر الخدمة، فضلا عن إن البريد الالكتروني أناب عن تلك الخدمة نظرا لسرعتها وتكفل المقاهي الانترنيتية بتوفير الخدمة وتسهيلها حتى لمن كان يجهل التعامل مع التقنيات الحديثة. فتجد الكثير من المسنين الذي يعملون في مجال الأدب باتوا يفضلون مسار الانترنت وبريده الالكتروني على خدمة كانت المفضلة لديهم قبل بضعة أعوام.

ورغم حصيلة الآراء التي خرجت من أفواه ممن استغنوا عن البريد التقليدي فلم نجد محطة أفضل من إن ننتقل لدائرة اتصالات وبريد نينوى لنضع أسئلتنا واستفساراتنا إمام مقارنة واقع الخدمة البريدية بين الأمس واليوم والتي وضعنا إزائها المشرف البريدي ميسر حسن إسماعيل والذي يعمل في الدائرة منذ ٤١ عاما بهذه الصفة فيقول تخرجت في كلية البريد في جامعة القاهرة، وهي الكلية الوحيدة المتخصصة بهذا المجال والتحقت بالعمل كمشرف بريدي في دائرة اتصالات وبريد نينوى. ويضيف إسماعيل لايمكن مقارنة اليوم بأمس فقد كانت فترة الثمانينات مثلا الفترة الذهبية للخدمة المذكورة ففيها كانت ترد لمكتبنا(١٠٠٠٠٠) رسالة يوميا، ويتعامل معها من خلال الفرز والتصنيف ملاك وظيفي يعمل بواقع صباحي ومسائي حيث يبلغ مجموع الملاك ٣٣ موظفا.. إما اليوم فترد لمكتبنا ٥٠ رسالة أو اقل من هذا العدد والملاك الذي يتألف منه قسمنا هو ثلاثة موظفين بواقع صباحي ومسائي، والرسائل التي تردنا أغلبها تأتي من خارج العراق.

وعن واقع الخدمة البريدية يقول حازم احمد داؤد مدير الشؤون البريدية في دائرة اتصالات وبريد نينوى أنها تراجعت بشكل كبير منذ مطلع تسعينيات القرن المنصرم، فالذي نعاني منه هو التأخر الذي يحصل في انسيابية ورود الرسائل ألينا فمثلا اليوم نعاني من عدم توفر سيارة تنقل البريد الوارد ألينا من مكتب بريد برطلة بعد إن تكون قد وردت إلى المكتب من مطار اربيل، وهو الذي يرتبط ببريد بغداد. ويتابع داؤد إن العمل بات يقتصر في نسبته على ما يرد من الطرود والتي ينقلها الموصليون لأقاربهم الذي يقطنون في بعض الدول الأوربية كالسويد والمانيا حيث يمكنهم نقل الطرود التي عادة ما تتألف من حاجياتهم الشخصية من ملابس مثلا على إن لايتجاوز وزنها الـ ٢٠ كغم، وهذا المجال ينعش الخدمة البريدية في ظل انحسار التعامل مع بقية الخدمات كالمراسلات والبرقيات التي كانت منتعشة في زمان مضى.

ويعود المشرف البريدي ميسر حسن إسماعيل فيلقي بعض الضوء على الواقع البريدي حاليا فيقول حبذا لوتم التعامل مع نظام المناقصات في نقل البريد حتى يوفر انسيابية أسرع مما هو موجود حاليا وشخصيا كنت في زيارة إلى تركيا قبل بضعة أسابيع ومن باب الاطلاع على التجارب البريدية زرت مكتبا بريديا في إحدى المحافظات التركية فوجدت إن العمل مازال جاريا والاستفادة القصوى من هذه الخدمة خلافا لما تشهده من انحسار فالأتراك يعتمدون على البريد في نقل الوثائق المهمة كبوليصات التامين والقوائم التجارية التي يتعامل بها التجار ما بين المحافظات.. ويسخر إسماعيل من واقع المكاتب البريدية التي باتت تعمل ضمن نطاق شبكة الحماية الاجتماعية من خلال تهافت الطوابير من المواطنين على تلك المكاتب وانشغال الموظفين بأداء تلك الخدمة فلا يوجد مجال لمراجع بريد إن يودع رسالة إلى جهة معينة بسبب هذا الزحام كما إن سعاة البريد باتوا يعانون من صعوبة التنقل لتوزيع البريد بسبب الحظر على استخدام الدراجات النارية من قبل الأجهزة الأمنية في المحافظة.

معلولا راهبة آرامية هاربة من الأساطير

بهرا/وكالات

بلغة المسيح عليه السلام يستقبلك أهالي معلولا، فما زال التاريخ ينطق آراميًا هنا! انها لغة سادت منذ القرن الاول قبل الميلاد واستمرت حتى السابع ميلاديًا، و برغم تحول لغة البلاد الى اللغة العربية ابان الحكم الأموي بعد ان فرض العرب لغتهم ورموزهم الثقافية، فإن معلولا احتفظت بإرثها الروحي وحافظت على لغتها حتى الالفية الثالثة مبقية على إرث ثقافي اندثر منذ مئات السنين. وتتميز بيوت البلدة بارتفاع بعضها فوق بعض طبقات بحيث لا تعلو الطبقة الواحدة منها أكثر من ارتفاع بيت واحد لتتحول بذلك سطوح المنازل إلى اروقة ومعابر لما فوقها من بيوت لتكون ذات طابع متميز.

ومع اطلالة أيلول يرتاد الزائرون معلولا احتفالا بعيد الصليب الذي يصادف في الرابع عشر منه، حيث تقام القداديس في الكنائس، فهي تحتوي على معالم تاريخية متفردة جعلتها قبلة الزائرين والحجاج المسيحيين وثاني أقدس مكان بعد مدينة القدس وهي مدينة تذخر بالاديرة والكنائس والممرات الصخرية والأضرحة البيزنطية المنحوتة في الصخر في قلب الجبل.

مار تقلا قديسة هاربة ومعجزة شطرت الجبل!

القديسة "تقلا" هي ابنة أحد الامراء السلوقيين وتلميذة القديس بولس أسطورة ميتولوجية أحبها الناس وتناقلوا قصتها، فارتبطت جغرافية المكان وحتى تكويناته الجيولوجية بها، فالحكاية تدور حول الدير الذي يعد أول دير رهباني في بلاد الشام وحول "الفج" وهو شق في الجبل يشكل ممرا ضيقا من طرف الجبل إلى طرفه المقابل وفي هذا الشق ساقية ماء تزيد وتنقص وفق الفصول والمواسم. وتحكي القصة ان الفج تكوّن عندما أراد السيد المسيح حماية "تقلا" الهاربة من حكم الاعدام الصادر بحقها، وفيما يتبعها الجنود الرومان ويتعقبونها للقبض عليها انشطر الجبل وانشق مبقيا تقلا في شطر آمن والجنود في شطر آخر لا يصلون اليها، وهي "معجزة" تشبه معجزة شق البحر في قصة "موسى مع فرعون".

ولقد تحول الفج الآن الى مكان لتقبل "النذور" والتبرك حيث يتقاطر الناس من كل مكان ليرشفوا من مياها المقدسة وينالوا نعمة الشفاء من المرض والطهارة والنقاوة، حيث يعتقدون بأن مياها مقدسة مباركة شافية ويحتفل العالم المسيحي بعيد القديسة تقلا في ٢٢ تموز من كل عام.

اما بناء الدير فيعود للقرن الرابع الميلادي، حيث بني على مرحلتين:

المرحلة الاولى:

وتتمثل في الكهف الواقع في قلب الجبل الشرقي المطل على الدير الحالي وفي ركن الكهف يقع "مقام وضريح القديسة" الذي يضم رفاتها، وقد أكدت المصادر التاريخية ان البطريرك الانطاكي مكاريوس ابن الزعيم قد جزم لرعيته انها دفت فيه فعلا.

المرحلة الثانية:

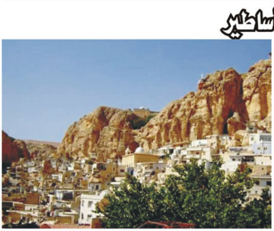وتقع في جهة المغارة الشرقية حيث توجد كنيسة قديمة تحتوي على مائدة حجرية ولها مذبح محفور في الصخر. أما الدير الحالي فيعود بناؤه للقرن الثامن عشر وقد بنته راهبات الدير، حيث بنين غرفهن من أموالهن الخاصة وجعلنها وقفا للدير بعد وفاتهن، ومازال حتى الآن تعيش فيه رهبنة نسائية ترعى شؤونه وتعتني به وبزائريه، وإذا أمعن الزائر النظر من سطح الدير إلى الصخور المحيطة يجد ما يعرف ب"القلالي" او الخلوة وهي غرف الانفراد المحفورة في الصخر التي كانت خلوات للمتوحدين الرهبان الذين ينصرفون إلى الصلاة والتأمل والتقشف والزهد، فمعلولا احتضنت النساك والرهبان ممن انصرفوا للعبادة ونذروا حياتهم للاله.